Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شأن أنفسنا ثم إصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم »[1] .

كلا لا يتم ذلك في لحظة ، لأن التربية كالعلم تكتسب شيئاً فشيئاً وتظل مكتسبة طول الحياة . والعلم هو العلاقة الوحيدة بين الإنسان وبين الأشياء والسلك السمباثاوي الجامع بين الفكر الفردي والفكر الكوني . هو اليد القادرة الحاذقة التي تحسر اللثام عن أسرار الحياة ، وبه وحده ينتبه المرء لقيمته كفرد وكإنسان . لا ذل إلا في الجهل ولا رفعة بدون معرفة . إنما هلاك النوع البشري في سد أبواب الإدراك وحذف إمكانية التعلم والتعليم . ولكن ما زال الانسان متناولاً من بحار المعرفة والنور فهو سائر إلى الأمام مهما ألبست عليه السبل .

تقول الباحثة إن التربية من خصائص البيت لا المدرسة وفي فرنسا اليوم مشروعٌ جديد لنزع الولد من حضن العائلة وهو في السنة السابعة من عمره ليتلقّى تربية اخلاقية . أليس هذا المشروع ناتجاً عن ملاحظة عدم كفاءة الأمهات في التربية المطلوبة ؟ على أن هناك تربية أخرى هي تربية الذات . وقد ذكرتها المُصْلِحة تلميحاً حيث قالت : « فقد وجب علينا أن نضاعف مجهوداتنا لإصلاح شأن أنفسنا ثم إصلاح النشء » .

إن الذين يُسعدون بتربية متينة في الصغر قليلون في الشرق ، ولعلهم ليسوا بالكثير في الغرب ، ولكن يكفي أن يكون المرء حساساً راغباً في الرقيّ ليباشر إصلاح نفسه . هو يستطيع ذلك في كل أدوار الحياة وفي أي عمل من الأعمال . ولا يلبث الأمر المستهجن في بادىء الأمر أن ينقلب لذة كبيرة وقوة نامية . وربما كان أكثر الأفراد تأثيراً في المجتمع أولئك العاكفون على تربية ذواتهم ، وهؤلاء يستفيدون من الكتب فائدة مزدوجة .

من اعتقادات الناس عامة أن العلم شيءٌ والأخلاق شيءٌ آخر ، وقد يكون هذا ظاهراً في أحوال كثيرة إلا أنه لاغٍ عند من يتعاطون اصلاح نفوسهم .

---

(١) النسائيات .